دور الإمارة في الموصل وتطورها خلال العصور العربية والإسلامية

م.د.أكرم محمد يحيى *

تأريخ التقديم: ٢٠١١/٩/٥ تأريخ القبول ٢٠١٢/١١/٧

المقدمـــــــة

قبل الدخول في تفاصيل الجوانب الأثرية والمعمارية لـــ (دور الامـــارة في الموصل منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العثماني)، لابد لنا من التعرف أولا على البدايات الاولى لنشوء (دور الإمارة) في العصر الإسلامي ومنذ عهـــد النبوة ونشر الدعوة الإسلامية الحنيفة على عهد رســـول الله محمـــد (ﷺ)، ومـــا صاحبها من تطورات معمارية وفنية خلال العصر الراشدي، إذ يعد إنـــشاء (دار الإمارة) وتخطيطها من أوائل الأعمال العمرانية التي صاحبت انتـــشار الإســـلام داخل الجزيرة العربية وخارجها، فاضحت إحدى ابرز المحاور الرئيسة لتخطـــيط المدينة الإسلامية واتساع عمرانها، إذ كان يتم أولا تخطيط المسجد الجامع ومـــن ثم إنشاء دار الإمارة في موضع مجاور عند مركز المدينة وفي وسطها ضـــمن مواقع المدينة المتميزه والمحصنة، وقد اصطلح عليه منذ عصر صدر الإســـلام بـــ(دار الإمارة)، واخذ يعرف بـــ(قصر الإمارة) منذ عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

* قسم الحضارة/ كلية الآثار / جامعة الموصل.

فاصبحت تقليدا متبعا في المدن والامصار كافة [1] على اثر نشاط حركات التحرير والفتوحات الاسلامية التي امتدت بعيدا لتشمل اليمن وبلاد الشام ومصر، الى جانب مدن العراق عامة ومدينة الموصل خاصة موضوع البحث ، التي شهدت فيها عمارة (دور الامارة) وتخطيطها حيزا كبيرا من الاهمية منذ بداية الفتح الاسلامي سنة(١٦هـ/ ٦٣٧م)على عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رض)، حيث انشا فيها اول (دار امارة)في العصر الاسلامي، وكان بجوار المسجد الجامع فوق تل قليعات المشرف على نهر دجلة، التي شهدت تطورا ملحوظا في عمارتها واسلوب بنائها وتخطيطها خلال العصور الاسلامية اللاحقة ، فتعاظم دورها واتسعت مساحتها وتنوعت مسمياتها وتعددت مواقعها فأنشأت فيها دور وقصور عدة تحمل وظائف ومهام (دار الامارة) التي اخذت صفة القصر واصطلاحه، والتي لاتزال اثارها شاخصة الى يومنا هذا بموقعها المتميز عند الضفة الغربية لنهر دجلة، في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة الموصل القديمة قرب قلعة الموصل القديمة (باش طابيا) ومزار الامام محسن، والتي تعاظم دورها السياسي والاداري خلال العصور العربية والاسلامية لتمثل مسكن الوالي وال بيته وحاشيته ومقربيه، فضلا عن كونها المقر الرسمي لادارة الدولة دواوينها وسجلاتها وكبار موظفيها لاداء مهامهاالمدنية والسياسية والعسكرية، حيث تعاظم دورها بعد سقوط الخلافة العباسية وتوالي الحكومات

(١) المصر: جمعه امصار وهو الحد بين أرضين أو شيئين، وعند أهل اللغة المصر كل ما حجز بين جهتين، وعند العوام المصر كل بلد كبير جليل مثل الري والموصل وقيل المصر هو المدينة الكبيرة آو العاصمة، والمصر هو كل بلد جامع تقام فيه الحدود ويحله امير ويقوم بنفقته ويجمع رستاقه وقيل هو كل ارض أو كورة تقسم فيها الفيء والصدقات، ومنها قيل المصران البصرة والكوفة؛المقدسي، البشاري: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، مطبعة ليدن، بريل، ١٩٠٩، ص٤٧؛غالب، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الاسلامية، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٨٨؛السلمان، عبد الماجود احمد: الموصل في العهدين الراشدي والاموي، ط١، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص ١٣٧-١٣٩.

الاجنبية التي توجت وبشكل خاص بقيام الدولة العثمانية لتحتل كافة مدن العراق وبضمنها مدينة الموصل. [١]

(دور الامارة في عصر صدر الاسلام):

تكمن فكرة انشاء (دور الامارة) في العصر الاسلامي الى ما اوردته العديد من المصادر التأريخية والدينية والأثرية في الخصوص ذاته، استوحت فكرتها منذ بداية الهجرة النبوية الشريفة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة(يثرب)[٢] في الثاني عشر من ربيع الأول سنة ٦٢٢م[٣] والتي شرع فيها الرسول الكريم محمد (ﷺ) الى وضع الأسس اللازمة لبناء الدولة العربية الإسلامية ونظامها السياسي العسكري ، من خلال سلسلة من الإجراءات التنظيمة والتشريعية في الامور كافة ، فما ان وطأت قدماه الشريفتان ارض المدينة حتى

(١) العمري، محمد أمين بن خير الله الخطيب: منهل الأولياء ومشرب الأصفياء في سادات الموصل الحدباء، ج١، ص ١٥٠–١٦١؛الصائغ، سليمان: تاريخ الموصل، ج١، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٩٢٣، ص ٣١٣؛الدراجي ، سعدي ابراهيم اسماعيل: عمارة القلاع وتخطيطها في شمال العراق، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥، ص ١٤؛حميد والعبيدي (عبد العزيز، وصلاح حسين): الفنون العربية الاسلامية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٩، ص ٥٣.

(٢) الحموي، الشيخ شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧، ج١، ص٣٦– ٣٨، ج٥، ص٤٣٠؛المعاضيدي، عادل عارف: الواجهات الفنية والمعمارية للدور التراثية في الموصل، (رسالة ماجستير غير منشورة)جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص١٩.

(٣) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر: التنبيه والاشراف، بيروت، ١٩٥٦، ص٢٣٣؛الحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد: العبر في خبر من غبر، حققه ابو هاجر محمد السعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص ٥؛اليوزبكي، الجمعة (توفيق سلطان، احمد قاسم): دراسات في الحضارة العربية الاسلامية، طبع في دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٥، ص ص ٤٢–٤٦.

شرع في إنشاء المسجد الجامع في الفناء الذي يطل على حجرات زوجاته (ﷺ) فكان اول مسكن للنبي وآله بعد الهجرة المباركة للمدينة المنورة، فاتخذ من داره مقرا رسميا لإدارة شؤونها ورعاية مصالحها كونه حاكم المدينة وقائدها التي وضع لها حدودها ومنهاجها و من خلال الاتفاقيات التي كان يبرمها في مجالس المسلمين وندواتهم عند دار النبي (ﷺ) ومسجده، والتي كانت تمثل مركز اتخاذ القرار وتشريع القوانين في المدينة، ومن هنا فقد حمل دار النبي (ﷺ) الصفتين الدينية والسياسية في آن واحد، أثمرت عن نضوج سياسات اصلاحية منظمة نجحت في تحقيق أهدافها نحو خلق مجتمع اسلامي مترابط بعيدا عن النزعة القبلية المتعصبة التي كانت سائدة قبل الإسلام [1]، فاقترن ذلك الحدث العظيم هجرة النبي(ﷺ) بحدث هام آخر في تاريخ العمارة العربية الاسلامية وتخطيط المدن، عندما خطط النبي(ﷺ) دارا لنفسه ولآل بيته، فكان اول بيت يمثل (دار الامارة) والحكم في الإسلام، [2] فمن حيث تخطيطها وعمارتها، كان رسول الله (ﷺ) حريصا كل الحرص هو وخلفاؤه على تجنب مظاهر البذخ والإسراف في العمارة والزخرفة والتطاول في البنيان فكانت الدار مثالا للبساطة والزهد والبعد عن كل مباهج الفخامة والعظمة التي كانت سائدة في قصور أمراء الفرس وقياصرة الروم من عهده، فجعل النبي (ﷺ) بعضا من حجرات زوجاته (رضي الله عنهن)

(١) ابن خياط، الإمام المحدث أبي عمرو خليفة: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق اكرم ظيلء العمري، ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٧، ص٩٥؛العلي، صالح احمد: محاضرات في تاريخ العرب، ج١، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨١، ص ٢٤؛العميد، طاهر مظفر: تخطيط المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص٣٣، ٦٩، ٧٠، ١٢٠

(٢) ابن هشام، محمد بن عبد الملك: السيرة النبوية، حققه همام سعيد، ط١، الاردن، ١٩٨٨، ج٢، ص١٤٤-١٦٦؛ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل: البداية والنهاية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، ج٢، ١٩٨٧، ص ٢٧٢؛ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٩٨٥، ج٢، ص ٢٤٠.؛محمد، غازي رجب: العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل، ص ٤٧.

يتقدمها فناء واسع أحاطه بجدران لا تكاد تعلو على قامة رجل، وجعل في الركن الشمالي الغربي من الفناء صفة او ظلة يحتمي بها فقراء المسلمين من اصحابه، وكان يجلس فيها النبي (ﷺ) ويجتمع بالمسلمين، ويأمهم في الصلوات الخمس في اليوم والليلة، [١] لاسيما وان دار النبي (ﷺ) ومسجده قد خطَ موضعهما بشكل يجعلهما متجاورين يشرف أحداهما على الآخر، لذا عدت دار النبي (ﷺ) اللبنة الاولى للعمارة الدينية والسكنية والادارية لدى العرب المسلمين وهو تطبيق للتقاليد المعمارية المحلية في الاسلام الذي اقتضته تقاليد الحياة الاجتماعية المحافظة والظروف المناخية القاسية داخل الجزيرة العربية وخارجها فكانت الموضع المناسب لعقد الاجتماعات والمشاورات واستقبال الوفود وارسال البعوث واعداد المقاتلين وتجهيزهم وتدوين اسمائهم وانسابهم واعطياتهم، وفيها يعين الولاة والقادة والامراء، فكانت تقليدا محليا متوارثا لمجالس العرب وندواتهم قبل الاسلام والتي تمثلت بالسقيفة ودار الندوة(دار الملاء) والتي كانت مثالا على الارث العربي الصريح الذي اخذ عنه المسلمون فكرة انشاء (دور الإمارة) والحكم في الإسلام [٢] وهكذا فقد وضع رسول الله(ﷺ) اللبنة الاولى لنشوء اقدم

(١) السمهودي، علي نور الدين: وفاء الوفى باخبار دار المصطفى، مطبعة الاداب بمصر، ج١، ١٩٠٨، ص ٣٢٥؛ابن النجار، محمد بن محمود: الدار الثمينة في اخبار المدينة، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء، مكة المكرمة، ١٩٥٦، ص ٣٥٨؛علام، نعمت اسماعيل: فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤، ص ٢٤، ٢٥، ٣٧٦؛محمد، المصدر السابق، ص١٧؛الملاح، هاشم: الموصل والرسالة الإسلامية، موسوعة الموصل الحضارية، ج٢، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص ٢٦؛ اليوزبكي والجمعة: المصدر السابق، ص٤٦، ١٢٩، ٣٧٧، ٣٧٩.

(٢) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٧٥ ص ٣٢٨؛العلي، صالح احمد: الدولة في عهد الرسول (ﷺ)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ج١، بغداد، ١٩٨٨، ص ص ١٣، ٢٣، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٥٢؛العميد: المصدر السابق، ص٣٣، ٣٤؛اليوزبكي والجمعة: المصدر السابق، ص٤٦، ١٢٩، ١٤٢، ٣٧٧.

المؤسسات الدينية والادارية والسياسية في العصر الإسلامي، وترتب على من تلاه من خلفاء وولاة وامراء، وضع نظم متممة لادارة شؤن الدولة الاسلامية وحماية مصالحها، خارج ربوع الجزيرة العربية في المدن والامصار التي حررها المسلمون ابان فتوحاتهم العظيمة والتي تمثلت بالابقاء على اعتماد دار النبي (ﷺ) انموذجا يحتذي به المسلمون في انشاء (دور الإمارة) وتخطيطها في كافة المدن والامصار المحررة ومنها مدن العراق عامة والموصل خاصة ، التي قلدها المسلمون واخذوا عنها فكرة إنشاء (دار الإمارة) وتخطيطها التي دخلها المسلمون الفاتحون بعد قيام الخلافة الراشدة سنة (١١ -٤٠هـ/ ٦٣٢-٦٦١م)التي أضحت المقر الرسمي لمن يمثل سلطة الدولة وهيبتها، وفق تقسيمات ادارية منظمة، استند اليها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) في فتوحاته الاسلامية التي قادها خارج ربوع الجزيرة العربية شرقا وغربا[1] فظهرت الحاجة الى إنشاء مراكز ادارية وعواصم سياسية في المدن والاقاليم المحررة كافة، لحماية حدود الدولة الاسلامية وضمان استتباب الامن والاستقرار فيها من عبث الخوارج والثوار وتكون بمثابة قواعد عسكرية واجناد ينطلق منها المسلمون لتوكيد الفتح الاسلامي وفرض هيبة الدولة ونشر سلطانها وتنظيم امورها بين عامة الناس وخاصتهم، تعنى بشؤنهم وتحافظ على مصالحهم واموالهم، وقد روعي في انشاء (دور الامارة) في الموصل الاعتبارات الامنية والعسكرية بغية تامين مراكز السلطة والقيادة وضمان تحقيق فكرة اجتماع الحاكم باعوانه وقواده وكبار موظفيه في دار الامارة التي تكون عادة معزولة عن سكان

(١) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الدكن، ج٩، ص ١١٨؛البلاذري: المصدر السابق، ص٣٢٨؛اليوزبكي والجمعة: المصدر السابق، ص٣٦٢، ٣٧٧، ٣٧٨؛العميد: المصدر السابق، ص٣٣، ٣٤، ٧٠، ١٠٢-١٠٣؛العلي: المصدر السابق، ص ١٣، ٢٣، ٤٣٠، ٤٣٣؛عثمان، محمد عبد الستار: المدينة الاسلامية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨، ص ص ٥٣ – ٦٤؛شافعي، فريد: العمارة العربية في مصر الاسلامية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٦٥-٦٦.

المدينة واسواقهم، تسندها قوة عسكرية منظمة ، إذ كان الخليفة الفاروق يواكب حركة تمصير المدن وتحريرها مواكبته للحركات العسكرية الجارية في البلاد الاسلامية كافة ويمدهم بالمشورة والسلاح، باشرافه وتخطيطه ويجعل على كل ولاية حاكما يتولى امرها ويدير شؤونها [١] لذا يعد الخليفة عمر بن الخطاب اول من وضع اسس التنظيم الاداري والسياسي والمالي والضريبي في مدينة الموصل والتي تمثلت باستحداثه لـ(دار الامارة) ودواوينها شأنها في ذلك شأن باقي مدن الهجرة والامصار المحررة التي ولى عليها الولاة والامراء، والحق بها دواوين الدولة ومؤسساتها الدينية والمدنية والعسكرية والقضائية التي تمثلت بدواويين العطاء والجند والخراج وبيت المال ضمن بنايات مستقلة او ملحقة بالمسجد الجامع وفي اماكن متميزة ومحصنة[٢].

وقد استأثر تشييد (دور الامارة) في الموصل بالحظوة والعناية والاهتمام منذ ان تم تحريرها على يد القائد العربي عتبة بن فرقد السلمي، سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م، على عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وذلك بحكم ما انفردت به مدينة الموصل من مكانة متميزة ومهمة غدت احدى ابرز قواعد بلاد الإسلام المشهورة والثغور التابعة للكوفة، وان الخليفة عمر بن الخطاب لم يوجه المسلمين الفاتحين تغيير موضعها عند تمصيرها لذا فقد وصل العرب بها

(١) العلي، صالح أحمد: إدارة العراق، كتاب العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص ص ٣٢٩، ٣٣١؛العلي: الدولة في عهد الرسول (ﷺ)، ص ص٤٣٠–٤٣٥، ٤٤٨. ، ٤٨٩؛اليوزبكي: المصدر السابق، ص١١٣، ٣٦٢، ٣٧٧؛العميد: المصدر السابق، ص ١٤٢، ٢٧١؛السلمان: المصدر السابق، ص ١٣٩؛عثمان: المصدر السابق، ص ص ٦٤، ١١٦، ١١٧.

(٢) الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٢٢٣؛الأزدي، الشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم: تاريخ الموصل ، ج٢، تحقيق د. علي حبيبة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة ، ١٩٦٧، ص ١٤٥؛اليوزبكي والجمعة: المصدر السابق، ص ١١٣، ١١٧.

عمارتهم ومصروها فسميت بالموصل[١]، وأنشاؤا فيها المسجد الجامع واقاموا بجانبه (دار الامارة)الذي يعد أول(دار امارة) يشيد في المدينة بعد الفتح الاسلامي، على يد القائد عتبة بن فرقد سنة ١٧هـ/٦٣٨م على السفح الغربي من تل قليعات قبالة الميدان، وعندما تسلم ولاية الموصل هرثمة بن عرفجة البارقي سنة (٢٢-٣٤هـ/٦٤٢-٦٥٤م)، كان اول من أختطها واسكن فيها العرب ومصرها فجدد عمارتها ووسع مساحتها وأعاد بناء دار الامارة أثناء تجديده لعمارة المسجد الجامع على غرار ما خططت به البصرة والكوفة، وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض) ازدادت هجرة القبائل العربية اليها وكان ممن استقر فيها، معاوية بن ابي سفيان لمناصرة اهلها له و لقربها من الشام، فعينه الخليفة عثمان بن عفان (رض) واليا عليها سنة ٢٥هـ/٦٤٥م، كما جاء عن ابن الاثير في حوادث سنة ٢٥هـ واقام في دار الامارة المجاور للمسجد الجامع لإدارة شؤونها والنظر في أمورها وبقى فيها حتى ولي الشام بعدها[٢]

وعلى الرغم من اننا لانعرف شيأ عن تخطيط دار الامارة في الموصل وشكلها وابعادها في عهد التأسيس كما نجهل حجم توسيع الولاة والامراء من

(١) القزويني، زكريا بن محمد: آثار البلاد واخبار العباد، يروت، ص٤٦١؛المقدسي: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ١٣٨؛الربيعي، عماد غانم: موجز تاريخ اهالي نينوى، جامعة الموصل، ١٩٩٩، ص ١١٣؛الملاح: الموصل والرسالة الاسلامية، ص ٢٦.

(٢) زامباور: معجم الانساب والاسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ص ٥٥-٥٦؛البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٢٧؛ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، حوادث سنة ٢٥، ج٣، ص ١١٧؛السلمان: المصدر السابق، ص٢٠٩، ١١٢؛القصيري، اعتماد يوسف: أضواء على التراث الحضاري المعماري الاسلامي في العراق، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ٢٠٠٨، ص٢٦-٢٧.

عهد الخلفاء الراشدين، إذ أن المصادر التاريخية والاثرية لاتشير الى ذلك[١]، ولكن من خلال الدراسة والمقارنة لدور الإمارة من الفترة ذاتها يمكننا التعرف على ما أشتملت عليه(دار الامارة) في الموصل من تخطيط وتقسيمات بنائية ومعمارية تألفت منها دور الاماة من قاعات وغرف ضمن بناء معماري اشتمل على أقسام عدة ، بعضها ضمَ الوظائف العسكرية والسياسية، فيما اشتمل بعضهم الاخر على الوظائف الإدارية والمدنية[٢] ثم تطورت عمارة (دور الإمارة) في الموصل لتطور مهامها واتساع وظائفها وأساليب بنائها وأصبحت من المباني الرسمية الخاصة بالدولة التي ألحقت بها مبان عامة كدار القضاء[٣] ودار الخراج[٤] وبيت المال[٥].

---

(١) القصيري: أضواء على التراث الحضاري المعماري الاسلامي في العراق، ص٣٠؛العميد، طاهر مظفر: العمارات المدنية (دار الامارة)، مبحث نشر في كتاب حضارة العراق، ج٧، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٨٧.

(٢) القلقشندي، ابو العباس شهاب الدين احمد بن علي: صبح الاعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر، ج١، ١٩٦٣، ص ٩٠؛الجهشياري، محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب، مطبعة الياس البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ١٩٣٨، ص ١٢؛ الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي: الأحكام السلطانية او الولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨، ص١٩٩.

(٣) ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق عبد القادر طليمات ، دار الكتب الحديثة، القاهرة ، ١٩٦٣، ص٢١؛ طه، صلاح الدين امين: ادارة مصعب بن الزبير للعراق، ١٧-٧٣هـ/٦٨٦-٦٩١م، مجلة اداﷺب الرافدين، كلية الاداب، جامعة الموصل، ع ٣٥، السنة ٢٠٠٢، ص ١١٧.

(٤) ابن ادم، يحيى القريشي: الخراج، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧، ص ١٧؛الصالح، صبحي: النظم الاسلامية نشاتها وتطورها، ط١، بيروت، دار العلم، ١٩٦٥، ص٣١٤؛الرويشدي، سوادي عبد محمد: إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، ط١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١، ص ١٠٢.

(٥) السلمان: المصدر السابق، ص ٩٢؛النعيمي، فيان موفق رشيد: خطط مدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص١١١.

ودار الشرطة[١] ودواوين الدولة وسجلاتها [٢] فضلا عن دور الولاة ومساكنهم الخاصة ضمن مبنى (دار الإمارة) وأقسامها الرئيسة، إلى جانب مهامها العسكرية والسياسية التي اتخذت مراكز قيادية وعسكرية تجري فيها المشاورات وتوضع فيها الخطط وتتخذ فيها القرارات وتهيئ فيها الجيوش للانطلاق من مدينة الموصل بفتوحاتها نحو مدن العراق كافة في المعسكرات والأمصار والأجناد والثغور والقلاع والحصون التي كانت تعد مواقع خطرة تهدد المسلمين في مناطق النفوذ والسيطرة الساسانية الفارسية، والبيزنطية الرومانية في العراق وبلاد الشام[٣] فكانت رغبة الخليفة الفاروق شديدة في متابعة وإنشاء مثل هذه المراكز الإدارية والعسكرية التي اشتهرت لدى كثير من الباحثين والمتخصصين في مجالي العمارة الإسلامية وتخطيط المدن (بدور الإمارة)، التي انتشر وجودها في اغلب مدن العراق التي دخلها المسلمون الفاتحون فاختطوها وانشاؤا فيها المسجد الجامع و (دار الإمارة) بعد تحريرها من السيطرة الفارسية (الساسانية) التي كانت تقبع في مواقع عدة من البلاد اشتملت على مساحات واسعة في اقسامها الشمالية والجنوبية، بما فيها منطقة الجزيرة والموصل [٤]ولاهمية موقعها الجغرافي والستراتيجي كونها تمثل المنفذ الرئيسي الذي يمكن

---

(١) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣ ، ج٨، ص ٧٤٣، ٧٤٤، ٨٠٩؛طه: المصدر السابق، ص ١١٨.

(٢) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، ج٤، قسم ٣، ص ١٧١؛القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٨٦، ٤٨٩؛السلمان: المصدر السابق، ص ٨٢؛العلي: إدارة العراق، ص ٣٢٧.

(٣) الطبري: المصدر السابق، ج٦، ص ٢٣٤؛الصايغ: تاريخ الموصل، ج١، ص ٥٧؛علام: المصدر السابق، ص٢٤-٢٥؛العميد: المصدر السابق، ص١٠١، ١٤٢، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٧١، ١٧٣، ١٩٦.

(٤) ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني: الكامل في التاريخ ، ج٢، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٥٣٢؛الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داؤد: الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٠٦؛السلمان: المصدر السابق، ص٢١، ٣١، ٥٥.

عن طريقه من ان يهدد الروم(البيزنطيين) بلاد الشام والعراق عامة، فضلا عن كونها متصلة اتصالا مباشرا بمدن واقاليم ارمينية واذربيجان، لذا دعت الحاجة الى اهتمام العرب المسلمين بتامين السيطرة على كافة حدود مدينة الموصل ووضع قوات من المقاتلة العرب في ارجائها، لذا فقد اتخذت مدينة الموصل احدى ابرز الاجناد الاسلامية [١] والقواعدالعسكرية في العصر الراشدي حيث أنشأت فيه المعسكرات والاجناد والثغور التي مصرها المسلمون وعرفت منذ ذلك الحين بمدن الهجرة والامصار [٢] وقد روعي ما ذكره بن ابي الربيع في حديثه عن ابرز الشروط الواجب مراعاتها عند تخطيط (دور الامارة) والحكم في الاقاليم والمدن المحررة ، بقوله" وان اراد سكناها فليسكن افسح اطرافها وليجعل خواصه محيطين به من سائر جهاته[٣] وقد عدت (دور الامارة) من المباني السكنية ، فضلا عن كونها من المباني الرسمية في الوقت ذاته[٤] في كافة المدن والاقاليم المحررة ومنها مدينة الموصل والتي كان يتم تخطيطها داخل المدينة القديمة بنمط قطاعي يلتقي في نواة مركزية يكون محورها المسجد الجامع ودار

(١) الاجناد: كلمة عربية يراد بها كل ناحية لها جند يقبضون اطماعهم بها، والاجناد او الجند مصطلح يشير الى المواقع العسكرية والمقاطعات التي يشغلها الجنود العرب المهيئين العرب للحملات الموسمية او المتواصلة؛اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٥٤؛السلمان: المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٣٨؛العلي: ادارة العراق، ص ٣٣٤؛الرويشدي: المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٣). ابن أبو الربيع، شهاب الدين أحمد: سلوك المسالك في تبرير الممالك، تحقيق وتعليق وترجمة، حامد عبدالله الربيع، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٢١، ٤٢٠– ٤٢٢

(٤) ذنون، يوسف: الواسطي موصليا، منشورات مركز دراسات الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٨، ص ٢٦ –٢٧؛محمد: المصدر السابق، ص ص ٢٢، ٥٢؛اليوزبكي والجمعة: المصدر السابق، ص ٣٧٦

الإمارة ومن حولها الأسواق ويلي ذلك الخطط والأحياء السكنية ويحفها السور من جميع جهاتها[١].

(دور الإمارة في العصر الأموي):

وبقيام الدولة الأموية(٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١ -٧٤٩ م)[٢] شهدت (دور الإمارة) في مدينة الموصل اهتماما كبيرا مع التطورات الحاصلة في تخطيطها وعمارتها حيث طغى الشكل المادي والمعنوي على أساليب انشائها وعمارتها ليضفي على الخلفاء والولاة والأُمراء لباس الفخامة والعظمة والسلطة بما يتناسب وهيبة الدولة وقوتها الأمر الذي استوجب الحرص الشديد على تامين الحاكم ومسكنه ومقر حكمه وإدارته في المدينة [٣] نتيجة لتعاظم دورها السياسي والعسكري في منطقة الجزيرة والموصل عامة حيث أبدى خلفاء بني أمية وولاتها احتراما وتقديرا لمدينة الموصل وسكانها، فأصلحوا إدارتها وجددوا عمرانها وزادوا في مساحتها، وشهدت توسعا عمرانيا لم تشهده من قبل، فكانوا

---

(١) الازدي: المصدر السابق، ص ٢٤، ١٤٥؛الجمعة، احمد قاسم: المميزات والتصاميم المعمارية التراثية في الموصل، مجلة اداب الرافدين ن كلية الاداب، جامعة الموصل، ع١٦، مجلد ٢١، ١٩٨٦، ص٣١٧، السماك، أزهر: استخدامات الأرض بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية عن مدينة الموصل الكبرى حتى عام ٢٠٠٠، جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص١٨؛الراوي، ثابت اسماعيل: العراق في العصر الاموي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٥٩، ص١١٥- ١٢٢.

(٢) الإمام جلال الدين عبد الرحمن: تأريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة منير، بغداد، ١٩٨٣، ص١٩٦، ٢٥٧.

(٣) ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم: وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط١، القاهرة، ١٩٤٨ ج١، ص١٦٦؛عيسى سلمان واخرون: العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٢، ص٦٣-٦٩؛ ذنون، يوسف: دراسات جديدة لكتابات الموصل الاثرية، مجلة سومر، مجلد ١-٢، ١٩٦٧، ص٢٢٥؛ الرويشدي، المصدر السابق، ص ص٤، ١٥٦-١٥٧، ١٧٢.؛عثمان: المصدر السابق، ص ١١٧- ١١٨.

يولون عليها اقدر الولاة وأحزمهم ومن ثبت عندهم حب الخير والإصلاح وحسن الإدارة والعمران[١] وان يكون من بيت الخلافة، حتى أصبحت إحدى ابرز مدن الأمصار في العصر الأموي بعد أن كانت ثغرا تتبع إدارة الكوفة في تنظيماتها الإدارية والعسكرية، وكان من أبرزهم الحر بن يوسف بن الحكم، ومروان بن محمد أخر خلفاء بني أمية[٢] الذي عظمها وألحقها بالأمصار العظام وجعل لها ديوانا واجتهد راغبا بان يجعلها عاصمة للدولة الاموية حتى اصبحت من اكبر مدن الجزيرة في عهده [٣] فجرى الاهتمام بعمارتها وحسن بنائها وفخامتها ودقة تخطيطها وجمال ريازتها وتنوع نقوشها وزخارفها، فأنشأت فيها قصورا عدة لتكون مقرا لولاتها وامرائها وقادتها واماكن حفظ سجلاتها ودواوينها على اختلاف وظائفها ومهامها والتي تعد تقليدا لما شيده الخلفاء والامراء والولاة الامويون في معظم البلاد العربية والاسلامية التي خلدت ذكراهم[٤] والتي اضفت بظلالها على قصور الخلفاء والولاة والامراء الامويين في كل من بلاد الشام والعراق، كقصرهشام بن عبد الملك المعروف بقصر(خربة المفجر) شمال مدينة

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٣، ص٤٩؛ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج ٢، ص٥٣٠؛العلي: إدارة العراق، ص ٣٢٣؛الراوي: المصدر السابق، ص٢١.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ج٢، ص ٤٠٨، ٣٢٨؛الازدي، المصدر السابق، ص٢٤، ٢٧، ٣٣، ٧٥؛الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٢؛العمري: منية الادباء، ص١٠؛الصائغ، سليمان: تاريخ الموصل، ج١، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٩٢٣ ، ص٣١٣، ج٢ المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩٢٨ ، ج٣، مطابع الكريم جونيه ، لبنان، بيروت ، ١٩٥٦ ص٢٧٦.

(٣) الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٣-٢٢٤؛العش، يوسف: الدولة الاموية، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥، ص ٣٢٣؛السلمان: المصدر السابق، ص ١٣٨؛ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية، ج١، ١٩٦٣، ص ٤٥؛الربيعي، : المصدر السابق، ص ١٩؛محمد: المصدر السابق، ص٧٧.

(٤) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٤ هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، مطابع غوستاتسوماس، القاهرة، ج١٩، ص ٤٤٧.

اريحا في فلسطين[١] وقصر الحجاج بن يوسف الثقفي في واسط الشهير بقصر (القبة الخضراء) سنة (٨٣هـ/٧٠٣م)، والتي عرفت (بقصور الولاة)[٢] التي انفردت باحتوائها على العديد من الأساليب المعمارية والفنية كونها حملت الصفتين الرسمية والمدنية، فضلا عن كونها محمية بأساليب دفاعية محصنة[٣] فأضفت بظلالها كثيرا على (دور الإمارة) في الموصل بتخطيطها وعمارتها ، وظهر جليا في تخطيط وعمارة قصر الحر بن يوسف بن يحيى (١٠٦-١٠٧ هـ/ ٧٢٤ -٧٢٥ م) عندما تولى إدارتها سنة(١٠٦هـ/٧٢٤م) على عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٤ – ٧٤٣م)، فأبقى على دار الإمارة الذي سبق وأنشأه المسلمون الفاتحون أبان العصر الراشدي، ثم أنشأ قصرا جديدا عرف بـ(قصر المنقوشة) لتكون مسكنا له ولأسرته ودارا لإمارته وحكمه، فجعلها (قصر الإمارة) واهتم بعمارتها اشد اهتمامه حتى عرفت بـ(المنقوشة) لحسن ريازتها ودقة زخارفها وجمال نقوشهاوتنوعها، فكانت منقوشة بخشب الساج والرخام والفسيفساءالملونة .

وقيل انها كانت مشيدة بالرخام الأبيض ومزخرفة بالحجارة المنقوشة بالألوان وحملت على أكتاف وأعمدة من

(١) علام: فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ص ص ٢٤-٢٥؛ اليوزبكي والجمعة: المصدر السابق، ص ٣٧٦.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٩٠؛عثمان: المدينة الإسلامية، ص٩٥، المعاضيدي، عبد القادر سلمان: واسط في العصر العباسي، مطابع دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٧، ١٠٧، ١٢٩؛محمد: العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، ص٦٤، ٧٧؛اليوزبكي والجمعة: المصدر السابق، ص ٣٧٨؛العميد: المصدر السابق، ص ٢٩٣.

(٣) علام: فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ص ص ٢٤-٢٥؛اليوزبكي والجمعة: المصدر السابق، ص ٣٧٦.

الخشب[١] وورد ان جدرانها كانت مزدانة بالزخارف الجميلة والفسيفساء الملونة وقد بلطت ارضها بالرخام، واحتفظت بمكانتها الإدارية والسياسية والمدنية حتى قيام الدولة العباسية، حيث نزل فيها محمد بن صول احد قادة ولاة الموصل العباسي يحيى بن محمد اخو الخليفة أبو العباس السفاح، وبقيت هذه الدار (لآل الحر بن يوسف) فسكنها ابنه يحيى وأقام فيها حتى قتل على يد والي الموصل العباسي إسماعيل بن علي سنة (١٣٥هـ/٧٥٢م) حيث استولى على ما كان فيها من خزائن وأملاك ودور وضياع وفنادق، فيما نقل آل الحر بن يوسف وأولاده وبناته ومواليه من قصر المنقوشة وأسكنهم في دار الحواكين الذي سبق ان أنشاه الحر اثناء ولايته على مدينة الموصل[٢]، واستمر على ذلك حتى بداية القرن (٧هـ/١٣م) حيث وصف على انه خربة تجاور سوق الأربعاء، ثم انقطعت أخبار القصر بعد ذلك[٣] وكان يمتد من سوق القتابين عند رأس الجسر القديم الى الشارع الممتد نحو سوق الشعارين وسوق الأربعاء وسوق الحشيش[٤].

وعندما تولى مروان بن محمد (١٢٦-١٢٧هـ/٧٤٣ -٧٤٤م) إدارة الموصل، ازداد اهتمام الخلفاء والأمراء والولاة في المحافظة على ولائها

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار بيروت، لبنان، ١٩٦٥، ج٥، ص٤٩، ١٣٢؛الازدي: المصدر السابق، ج٢، ص٢٤، ٢٨، ١٣٢، ١٤٥؛الازدي: المصدر السابق، ص ١٤٥؛ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص ١٠٩؛علي، سيد أمير: مختصر تاريخ العرب، ص١٨٥؛السلمان: المصدر السابق، ص ٨٢؛محمد: المصدر السابق، ص ٧٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج٥، ص ١٣٣؛الازدي: المصدر السابق، ص ٢٤، ١٥٦؛السلمان: المصدر السابق، ص٨٣.

(٣) الازدي: المصدر السابق، ص ١٣٣؛السلمان: المصدر السابق، ص ٩٢؛اليوزبكي والجمعة: المصدر السابق، ص ١٢١؛الدجيلي، خولة شاكر: بيت المال نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري، بغداد، مطبعة وزارة الاوقاف، ١٩٧٦، ص١٣، النعيمي: المصدر، ص ١١١.

(٤) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ج٥، ص ١٣٣: الازدي: المصدر نفسه، ص ٢٤؛السلمان: المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.

السياسي ومكانتها القيادية للخلافة الاموية ضد الدعوة العباسية آنذاك، فاولى رعايتا واهتماما كبيرين لـ(دار الامارة) القديمة المجاورة للمسجد الجامع، واتخذها مقرا لادارته ومسكنا له ولآل بيته، وقال " مدينة بناها ابي ماكنت لاؤذيها " فعمَرها ووسع مساحتها وجعل لها بابا يؤدي الى ممر طويل يصل بين (دار الامارة) والمسجد الجامع، واضاف اليها بيت المال في موقع وسط بين دار الإمارة والمسجد الجامع' وذكر" ان العباسيين عندما دخلوا الموصل وجدوا فيها بيتا من الدنانير واخر من الدراهم وغير ذلك من الأموال والأمتعة والخزائن[1]كما انشا فيها الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م)قصرا منيفا عند الربض الأسفل، قرب قطائع بني وائل، جنوب مدينة الموصل القديمة في ارض واسعة تعود لبني بريضة واكمل بناءه سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م)، وكان من اللبن والطين، وكانت تحف به المزارع والبساتين من كل جهة، واستمرت اخباره بعد قيام الخلافة العباسية حيث استولى عليه الخلفاء العباسيون وجعلوه من ارض الصوافي ثم اقطعوه لوائل الازدي الشحاجي [2].

(دور الإمارة في العصر العباسي):

وبعد قيام الدولة العباسية في العراق سنة(١٣٢هـ/٧٥٠م)[3] نالت مدينة الموصل مكانة متميزة لدى خلفاء بني العباس، إذ كانوا يعينون عليها الولاة والأمراء من بيت الخلافة ومن ثبت عندهم حب الخير والإصلاح والعمران، فاهتموا بولائها السياسي والعسكري وعملوا على استمالة اهلها والتقرب اليهم ،

(١) الازدي: المصدر السابق، ص١٣٣؛السلمان: المصدر السابق، ص ٩٢.

(٢) الازدي: المصدر نفسه، ص١٥٦-١٥٩، ١٧٢؛السلمان: المصدر نفسه، ص٩١-٩٢

(٣) السيوطي: الامام جلال الدين عبد الرحمن: تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة منير ، بغداد ، ١٩٨٣، ص٢٥٦، ٢٥٧؛الحيالي، اكرم محمد يحيى: الزخرفة الهندسية على المباني الاثرية القائمة في الموصل خلال العصور الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ٤٦.

فاقاموا(بدور إمارتها) واتخذوها مسكناً لولاتهم ومقراً لادارتهم ومركز حكمهم وحفظ سجلاتهم ودواوينهم ومقر كبار موظفيهم[١] وورد ان الخليفة العباسي ابو العباس السفاح عندما قلد أخاه يحيى بن محمد ولاية الموصل سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠ م) نزل دار الامارة القديمة الملاصقة للمسجد الجامع، فيما بقي دار المنقوشة لآل الحر بن يوسف الاموي، وعندما عين الخليفة ابو جعفر المنصور عمه اسماعيل بن علي واليا عليها ما بين سنة (١٣٧-١٤٦هـ/٧٥٥-٧٦٤م) نزل اول الامر بـ(دارالامارة) القديمة واقام فيها واتخذها مسكنا له ولاهله ومقرا لادارته، الى انه لم يدم طويلا حتى نزل دار الحر بن يوسف الاموي (قصر المنقوشة) الذي كان يسكنه ولده يحيى بن الحر الاموي، الذي نقله والي الموصل اسماعيل بن علي العباسي الى دار الحواكين ليسكنوا فيها[٢] واستوزر الخليفة ابو جعفر المنصور وزيره المقرب خالد بن برمك وجعله على ولاية الموصل فاقام في دارهاالقديم (دار الامارة) الملاصق للمسجد الجامع منذ سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م) فنظم امورها وأحسن الى اهلها وبقي فيها الى سنة (١٥٦هـ/٧٧٢م) [٣].

وقد زارها الخليفة العباسي المهدي سنة(١٦٣هـ/٧٨١ م) بعد ان تولى الخلافة، فاقام فيها ونزل (بدارالامارة) المجاور للمسجد الجامع وقام بتنظيم شؤون اهلها واحوالهم فقضى على الخلافات والنزاعات التي كانت دائرة بين

(١) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ج٥، ص ٢٣٦؛الازدي: المصدر السابق، ص ١٦٦، ١٦٧، ١٩٤، ١٩٥، ٢٨٠، ٣٠٣؛الديوه جي، سعيد: خطط الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، دار الكتب ذللطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٢، المجلد ٣، ص ٢٦٢.

(٢) الأزدي: المصدر السابق، ص ١٦٦، ١٦٧، ١٩٥؛محمد: المصدر السابق، ص ١٨٣، ٢١٩؛السلمان: المصدر السابق، ص ٨٣، ٩٢؛الربيعي: المصدر السابق، ص٢١.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٥، ص ١٣٦-١٣٧؛الربيعي: المصدر السابق، ص ٢١-٢٢.

سكانها من المسيحيين والمسلمين[١]، كمانزل فيها والي الموصل العباسي محمد بن زبيدة سنة(١٩٤ هـ/ ٨٠٩ م) واقام بـ(دارها القديم)[٢] واستقرت على ذلك الحال حتى انقطعت اخبارها، فقد اكدت العديد من المصادر التاريخية بقاء (دور الامارة) القديمة في الموصل زمنا طويلا أبان عهد الدولتين الاموية والعباسية واحتفظت بمكانتها حتى بداية القرن (٧هـ/١٣م)[٣] حيث تعاظم دورها السياسي والعسكري في المنطقة وغدت الموصل احدى ابرز القواعدة الادارية والعسكرية للدولة العباسية، إذ ورد ان الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور عندما ولي الخلافة واراد ان يختار له موضعا يقيم فيه مسكنه ويشيد فيه عاصمته، وقبل اهتدائه لموقع مدينة بغداد[٤] سار الى مدينة الموصل شمالا سنة(١٤٣هـ/٧٦٠م) يبحث فيها عن موضع حسن، حيث أقام فيها هو وآل بيته مدة سنة كاملة وابقى ولده جعفر فيها حتى ولاه ادارتها، فانشأ فيها (قصرا كبيرا) فوق تل الزكروطية في منطقة البو سيف جنوب غرب مدينة الموصل القديمة عند الربض الأسفل يشرف على قطائع بني وائل، وقيل ان ابنته زبيدة ولدت في هذا القصر، [٥] وورد أن ابنه جعفر ولي الموصل سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) ونشأ فيها قصرا كبيرا اكمل بناءه الحرب بن عبد الله، اتخذه دارا للامارة والحكم طوال مدة ولايته

---

(٥) الازدي: المصدر نفسه، ص٢٤٤؛ سيوفي ، نقولا: مجموع الكتابات المحرر في ابنية الموصل ، تحقيق ، سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق ، بغداد ، ص ٦٣؛الحيالي: المصدر السابق، ص٤٦.

(٦) الأزدي: المصدر السابق، ص ١٤٥، ٣١٩؛محمد: المصدر السابق، ص ٧٧؛ النعيمي: المصدر السابق، ص ١٠٦؛ السلمان: المصدر السابق، ص ٨٣-٨٤.

(٧) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص ١٠٩؛ النعيمي: المصدر السابق، ص ١٠٩

(١) الطبري: المصد رالسابق، ج٦، ص ٢٣٤؛العميد: المصدر السابق، ص ١٦٥؛الربيعي: المصدر السابق، ص ٢١.

(١) الأزدي: المصدر السابق، ص ١٩٤؛الهمذاني، احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود: صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ١٩٦٨، ص ٢٤٦؛الربيعي: المصدر السابق، ص ٢٢.

فيها[١] كما أنشأ الأمير منصور بن زياد قصرا منيفا عند الرض الاسفل من مدينة الموصل القديمة، عندما كان يتولى خراج الموصل وصدقاتها، على عهد الخليفة الهادي، سنة(١٦٩هـ/٧٨٥م)، وورد ذكره ثانية عندما أعيد إلى ولاية خراج الموصل وصدقاتها سنة(١٧٦هـ/٧٩٢م)[٢] وقد ورد ان الخليفة هارون الرشيد سار الى الموصل فدخلها بجيوشه وهدم سورها وقضى على الحركات المناهضة التي كان يقودها العطاف بن سفيان الازدي الشاري ثم اقام في قصر الخلافة زمنا وأعاد عمرانها وأصلح ماتهدم منها وأدار شؤونها وذلك سنة (١٨٠هـ/٧٩٦م)[٣]. كما ورد ان الخليفة العباسي المعتضد بالله سار الى مدينة الموصل واقام فيها سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م)، وبنى له قصرا كبيرا شرق الموصل فوق تل التوبة عند مقام النبي يونس (عليه السلام) واتخذه مقرا ومسكنا له ولاعوانه ومقربيه[٤]

وخلال الحقبة الزمنية اللاحقة التي تمثلت بقيام الإمارات العربية والإسلامية التي تعاقبت على إدارة الموصل وتنظيم شؤونها بعدان تمتعت بنوع من الاستقلال السياسي والإداري في ظل الخلافة العباسية، تمثلت بالإمارة الحمدانية التي تقلدت الحكم والإدارة في الموصل منذ سنة(٢٩٣-٣٩٤هـ/٢٩٣-١٠٠٣)، تحت راية الخلافة العباسية ورعايتها، وكان أول من حكمها الأمير ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الذي ولاه الخليفة العباسي المكتفي بالله على الموصل سنة (٢٩٣هـ/٩٠٥م)، ثم تولى من بعده ولده الحسن ناصر الدولة الحمداني سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) ثم أخوه من بعده

---

(٢) الأزدي: المصدرالسابق، ص١٩٤؛الهمذاني المصدر نفسه، ص ٢٤٦؛الربيعي: المصدر السابق، ص ٢٢.

(٣) الأزدي: المصدر السابق، ص ١٩٧، ٣١٣؛ النعيمي: المصدر السابق، ص ١١.

(٤) الأزدي: المصدر السابق، ص ٢٥٧، ٢٧٧؛ النعيمي: المصدر السابق، ص ١١٠.

(٥) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٤٠؛الازدي: المصدر السابق، ص ٢٨٥؛سلطان، طارق فتحي: التاريخ الاسلامي في العصر العباسي، مطابع دار ابن الاثير في جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص١٦٥.

سيف الدولة الحمداني[1]. وقد عرفوا بانهم من اغنى ملوك عصرهم وزمانهم، لما كانوا يملكوه من ثروة طائلة انعكست على مظاهر حكمهم في المدينة، فتركوا فيها العديد من المخلفات الآثرية والأعمال العمرانية والحضارية التي لاتزال آثارها شاخصةً الى يومنا هذا، تنوعت بين أسوارها وقصورها وأسواقها وخاناتها وحماماتها وفنادقها الى جانب اهتماماتهم الإدارية والسياسية التي تمثلت بتشييد مقراتهم الرسمية والحكومية التي تمثلت بـــ(دور الامارة والحكم) فيها عند الربض الاعلى شمال شرق مدينة الموصل القديمة قبالة قلعة الموصل القديمة باس طابيا، في منطقة راس الكور المشرفة على نهر دجلة، واصبحت تمثل المقر الرسمي السياسي والاداري للدولة الحمدانية ونقلوا اليها سجلاتهم ودواوينهم ومجالس كبار موظفيهم' واحاطوها بالحدائق والبساتين واقاموا في وسطها نافورات ذات الوان ونقوش، تغنى به الشعراء والكتاب بوصفها، ومنها (قصر الامارة) الذي شيده والي الموصل ناصر الدولة الحمداني سنة(٣١٧هـــ/٩٢٩م) مؤسس الدولة الحمدانية في الموصل وعندما تولى ابو تغلب بن ناصر الدولة الحمداني الحكم سنة (٣٥٨-٣٦٧هـــ/٩٦٨-٩٧٧م) هدم قصر الامارة وبنى قصرا فخما حوله الحدائق والبساتين[2]،

فاحتفظت مدينة الموصل بمكانتها السياسية والادارية واستقلالها حتى سقوط الدولة الحمدانية سنة(٣٦٨هـــ/٩٧٨م)، وقد وصف ابن حوقل الموصل في عهدهم فقال اصبحت محل اقامة امير الجزيرة ومجتبى اموال الدولة ودواوينها، فازداد عمرانها واتسعت مساحتها، وأنشأ فيها اول دار علم في الاسلام نسب

---

(١) الديوه جي، سعيد: جوامع الموصل في مختلف العصور، مطبعة شفيق، بغـــداد، ١٩٦٣، ص ٧٤-٧٧؛سيوفي: المصدر السابق، ص٧٥، ١١٨، الديوه جي، سعيد: جامع النبـــي يونس، الموصل، ص٢-١٢

(١) القلقشندي، ابي العباس شهاب الدين أحمد بن علي: نهايـــة الأرب فـــي معرفـــة انـــساب العرب، حققه علي الخاقاني، ، بغداد، مطبعة النجـــاح، ١٩٥٨، ص ٢٢٣؛ابـــن الأثيـــر: الكامل في التاريخ، ج٧، ص ١٢٧، ج٨، ص٦٧؛الطبري: المـــصدر الـــسابق، ج٧، ص ١٢٨؛العمري: منية الأدباء ، ص ٤٠.

اليهم[١] فضلا عن إنشاء (دور الامارة) التي تعاقب على حيازتها امراء الدولة العقيلية (٣٦٨-٤٨٦هـ/٩٧٨-١٠٩٣م)[٢]فأقاموا مساكنهم ومقراتهم الرسمية والحكومية فوق (دور الامارة) الحمدانية وقصورها، فنقلوا اليها مجالسهم وحفظوا فيها سجلاتهم ودواوينهم الادارية والسياسية والعسكرية، وعمروا فيها ما اصابها من خراب ودمار شاملين نتيجةً للحروب والمنازعات الطاحنة التي دارت بينهم[٣]. وذلك بزعامة الأمير أبي الدرداء محمد بن المسيب العقيلي المؤسس الحقيقي للدولة العقيلية في الموصل والتي تعاقب على حكمها وادارتها أمراء بني عقيل وولاتهم حتى سنة (٤٧٤هـ/١٠٥٥م) وانطوى بساط عزهم وانتهى حكمهم فكانوا اخر السلالات العربية التي حكمت هذه المدينة[٤]بعد ظهور السلاجقة الاتراك على مسرح الاحداث واستحواذهم على مقرات الدولة الرسمية المتمثلة (بدور الامارة والحكم) التي اصبحت من نصيب امراء الدولة السلجوقية وقادتها (٤٨٧-٥٢٠هـ/١٠٩٤-١١٢٦م) التي اتسعت مساحة نفوذها بعد تحول بلاد

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٤٤٥؛الموصلي، ابو الحسن احمد السري: ديوان السري الرفاء الموصلي، مكتبة المقدسي، القاهرة، ١٩٣٦، ص٣٤-٣٦؛الديوه جي، سعيد، بحث في تراث الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ ص١١٨، ١٢٢-١٢٣؛ النعيمي: المصدر السابق، ص ١٣.

(٣) ابن حوقل، ابي القاسم النصيبيني: صورة الارض، مطبعة فؤاد، جونيه، لبنان، ص ١٩٤-١٩٦.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٤؛١٩٥؛ابن خلكان: المصدر السابق، ج٥، ص٢٦٠.

(١) ابن خلكان: المصدر نفسه، ج٥، ص ٢٦٧، ٢٦٨؛المعاضيدي، خاشع: دولة بني عقيل في الموصل، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٥، ص ٤٥؛النعيمي: المصدر السابق، ص ١٥.

الاناضول من ارض رومية بيزنطية الى ارض تركية [١] إذ تنازع السلاجقة مع أمراء الدولة العقيلية على حكم المدينة والسيطرة عليها حتى تحقق لهم النصر، فورثوا بلادهم ومساكنهم ومقراتهم(ودور إمارتهم) ليبدأ عهد جديد ولاول مرة في تاريخ هذه المدينة، تمثل بحكم اقوام غير عربية لبلاد عربية[٢]. تحت راية الخلافة العباسية، فأخذت مقراتهم الرسمية المتمثلة بـــ(دور الإمارة) تطورا كبيرا في عمارتها وتخطيطها إضافة لما كانت عليه، على عهد الأمير السلجوقي جكرمش (٤٩٥هـــ/٥٠٠هـــ) والأمير جاولي سقاوة (٥٠٠هـــ/١١٠٦م) والأمير سنقر البرسقي (٥١٥-٥٢٠هـــ/١١٢١-١١٢٦م) وهو والد عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الاتابكية في الموصل بعد وفاة والده سنقر، فعرفت دار الامارة في عهدهم بـــ(دار السلطان) نسبة لسلاطين الدولة السلجوقية الذين أقاموا فيها، فأصبحت خاصة بالأمراء والسلاطين وحاشيتهم وأفراد اسرتهم، فضلا عن كونها كانت تمثل المقر الرسمي للدولة السلجوقية ودواوينها[٣]. واحتفظت (دور الامارة) بمكانتها المتميزة نهاية العصر العباسي على عهد امراء الدولة الاتابكية التي قامت في مدينة الموصل منذ سنة(٥٢١-٦٦٠هـــ/ ١١٢٧-١٦٦١م)[٤].

---

(٢) ابن الجوزي: المصدر السابق، ص ١١-٣١؛امين، حسين: تاريخ العراق في العـــصر السلجوقي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٥، ص٤٥؛المعاضيدي: المـــصدر الـــسابق، ص ٣١، ٢٧، ٦٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التـــاريخ، ج٥، ص٤٩، ١٣٢؛الازدي: المـــصدر الـــسابق، ج٢، ص٢٤، ٢٨، ١٤٥؛محمد: المصدر السابق، ص ٧٧.

(٤) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، ص١٣٩؛ابن الجوزي، شمس الدين بـــن المظفر يوسف: مرات الزمان في تاريخ الاعيان، الحوادث الخاصة بتـــاريخ الـــسلاجقة، مطبعة الجمعية التاريخية التركية ، انقرة ، ١٩٦٨، ص ١٠ -٣١؛الرويشدي: المـــصدر السابق، ص١٦، ١٧، ١٥٦؛خليل ، عماد الدين: قوام الدولة ابو سعيد كربوقا، مجلة اداب الرافدين، كلية الآداب، ع٥، ١٩٧٤، ص ١٥٩،١٥١

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٢٤١؛ابن الاثير: التاريخ الباهر في الدولـــة الاتابكية، ص١٣٩؛الرويشدي: المصدر السابق، ص١٥٥- ١٥٦.

تحت راية الخليفة العباسي المسترشد بالله والسلطان محمود السلجوقي، فكان اخر من وقع عليه اختيار الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) ليكون واليا على الموصل هو عماد الدين زنكي بن أق سنقر بن عبدالله التركي وذلك رغبة منه في التصدي لسياسة امراء السلاجقة وسلاطينها[١]. فكانت ادارة الدولة الاتابكية في الموصل تمثل مظهرا من مظاهر الادارة السلجوقية وما تركه من الميراث الاداري والعمراني السلجوقي من اثر واضح وكبير على سياسة امراء الدولة الاتابكية التي ورثت مراكزهم وتنظيماتهم وسياستهم الادارية التي كانت سائدة في عهدهم، واتخذوا دورهم وقصورهم ومقرات حكمهم، مراكز رسمية لادارة الدولة الاتابكية، فاتخذ الامير عماد الدين زنكي (دار السلطنة) التي اوجدها امراء السلاجقة وسلاطينها، ثم اضاف اليها مقرات جديدة له ولاعوانه وحاشيته ومقربيه فبنى بجوارها (قصورا عدة) اطلق عليها الاتابكة مصطلح (دور المملكة) او(الدار السلطانية)، حيث اقاموا فيها ونقلوا اليها دواوينهم وسجلاتهم ومجالسهم وكبار موظفيهم في موقعها عند مركز المدينة في وسطها مقابل المدرستين النورية والعزية، قرب المدرسة البدرية ومزار الامام يحيى ابن القاسم، قرب قلعة الموصل القديمة باش طابيا وتشرف على نهر دجلة[٢]. وانشأ بجوارها ديوان الموصل ومقرات وظائف الادارة المدنية، ومقرات الادارة العسكرية، ومقرات الوظائف الديوانية والدينية، ودارالعدل والقضاء والشرطة ومجالس الحكم التي كان يحضرها الملوك الاتابكة ليشرع في الفصل في النزاعات والخصومات وكشف مظالم الناس وانصاف

(٢) ابن الفوطي، كمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق: مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٣٢، ص٥٢، ٢٣٧؛ابن خلكان: المصدر السابق، ج١، ص ١١٤؛خليل، عماد الدين: عماد الدين زنكي، الدار العلمية، ط١ وبيروت، ١٩٧١، ص٣١.

(١) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، ص١٦؛الجميلي، رشيد عبد الله: امارة الموصل في العصر السلجوقي، مطبعة واوفسيت الحديثي، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٩٢، ١٩٦، ٣٠٦.

بعضهم من بعضهم الاخر في دار المملكة[١]. وقد تاثر امراء الدولة الاتابكية بالتنظيم الاداري المركزي للدولة العباسية، فاوجد الامير عماد الدين زنكي ديوان عرف بديوان الجيش اختصت به مدينة الموصل فاطلق علي بـــ(ديوان الموصل) والحقه بـــ(دور المملكة)، وكان يشتمل على الوظائف الدينية والمدنية والديوانية، كما كان يشرف على شؤون الجند واحوالهم وصنوفهم وتنظيم رواتبهم واعطياتهم[٢]. وقد شهدت مدينة الموصل تطوراً واضحاً وكبيراً في مجمل جوانبها العمرانية والتخطيطية فاتسعت مساحتها وازداد عدد سكانها واتسعت حدودها لتمتد بعمرانها خارج اسوارها، فوصفت على انها مدينة عتيقة حصينة فخمة وفيها قلعة عظيمة وسور وربض كبير فيه المساجد والحمامات والخاناة والأسواق وغيرها[٣]. وعندما ال الحكم لعماد الدين وتسلم مهام منصبه في الادارة والحكم سنة(٥٢١هـــ/١١٢٧ م) فلم يجد امامه جهازا اداريا واضحا[٤] وبعد استقرار حكمه في الموصل استولى على (دور الإمارة) السلجوقية التي كان يطلق عليها امراؤها بـــ(دور السلطنة)، فقام عماد الدين زنكي بتوسيعها وبنى

(٢) ابن خلكان: المصدر السابق، ج١، ص١٦٦؛ابن الاثير: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، ص ١٣٩، ١٨٦، ١٩٨؛الديوه جي، سعيد: الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٥٨، ص ١١٧؛الرويشدي: المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٣) ابن الاثير: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، ص٢١، ٢٠٣؛ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ج١٢، ص ١٣٧، ١٣٨؛الرويشدي: المصدر السابق، ص ١٧٢-١٧٤.

(٤) ابن جبير، محمد بن احمد بن جبير الكناني: رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤، ص ١٨٠، ١٩٠؛ابن الاثير: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، ص ٧٩.

(١) خليل: قوام الدولة كربوقا، ص١٥٢؛الربيعي: المصدر السابق، ص ٣٣. .

الى جانبها عدة دور جديدة تتسع لأسرته وحاشيته واصبحت تعرف (بدور المملكة) بعد ان اهتم بعمارتها وجعلها المقر الرسمي لإدارة مملكته، فاهتم بهندستها فاحسن في ريازتها وزخرف جدرانها وواجهات عمائرها بالنقوش والزخارف المطعمة بالجبس والمرمر الازرق وزين سقوفها بالنقوش والزخارف الخطية المذهبة من الأدعية والآيات القرآنية والادعية والنصوص التذكارية والتأريخية، واصبحت تضاهي في عظمتها ورونقها وبهائها دور الخلفاء وقصورها. فقد استخدم الامير عماد الدين زنكي دور المملكة عاملا مهما في استمالة امرائه وقادته وتشجيعهم على مساندته والوقوف معه للتصدي لاعدائه، لاسيما وان الدولة الاتابكية كانت دولة عسكرية في كل المقاييس لما واجهته من تحديات سياسية وعسكرية في الداخل والخارج، فاهتم اهتماما كبيرا بـــمقرات الدولة الاتابكية ومراكزها الادارية والرسمية المتمثلة بـــ(دور المملكة) وجعلها في موضع محصن معزول عن احياء المدينة وسكن العامة ومعاشهم ومنع من العمارة والبناء في دور المملكة ومحيطها ولم يسمح لاحد من قواده او اعوانه او مستشاريه القيام ببناء مساكن ومقرات خاصة لهم فيها وقد اسهب المؤرخون في وصفها لماشاهدوه من تطور اداري ومعماري وفني متنوع جعل من مدينة الموصل منارا يحتذى به في مجال العمارة وفنون الزخرفة والريازة الإسلامية على مر العصور العربية الإسلامية[١] وبعد وفاة اخر امراء الدولة الاتابكية في

(١) ابن خلكان، المـــصدر الـــسابق، ج١، ص ١٦٦؛ابـــن حوقـــل: صـــورة الأرض، ص ١٩٥؛الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احـــسان عباس، مطبعة دار القلم ، بيروت، ١٩٧٥، ص ٣٥١؛الثعالبي، ابـــو منـــصور: لطـــائف المعارف، تحقيق ابراهيم الانباري وحسن كامل، دار احياء الكتب العربية، مطبعة عيـــسى البابي وشركائه، القاهرة، ١٩٦١، ص ١١٦؛ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، المؤسسة المصرية للتاليف والنشر، ١٩٦٣، ج١، ص٢٥٩؛ابن جبيـــر: رحلـــة ابـــن جبيـــر، ص ٢١٠؛ابن بطوطة: تحفة النظارفي غرائب الانصار، ج١، ص٢٣٥؛ابوشـــامة المقدســـي، شهاب الدين عبد الرحمن: الروضتين في أخبار الدولتين النوريـــة والـــصلاحية، تحقيـــق محمد حلمي، مصر، ١٩٦٢، ج٢، ص٣٣.

الموصل سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)، اصبح الملك بدر الدين لؤلؤ مدبرا للدولة نافذ الكلمة وصاحب الامر الفصل فيها حتى تسنى له الحصول على تشريف الخليفة العباسي المستنصر بالله في تولية حكم مدينة الموصل خلفا لملوك الدولة الاتابكية سنة (٦٣١-٦٥٩هـ/١٢٣٣-١٦٦٠م) وان يخطب له على المنبر بالسلطنة وتضرب سكة النقود باسمه، فكان عهد بدر الدين لؤلؤ في الموصل من العهود الذهبية المهمة في مجالات العمارة الاسلامية وتخطيط المدن وعلى كافة الاصعدة والمهام، وذلك لما شهدته المدينة من تقدم وازدهار في مختلف اوضاعها واحوالها الادارية والسياسية والعسكرية والدينية والثقافية والعلمية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية كافة[١] فانصب اهتمامه على مقرات الدولة الاتابكية ومراكزها الرسمية الادارية والسياسية المتمثلة بـ(دور المملكة) فاهتم بعمارتها وجدد ما كان فيها من دور وقصور، واقامها في مواضع متقاربة ومتجاورة ضمن منطقة واحدة تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة الى الشمال منه قرب قلعة الموصل الشهير بـ(باش طابيا) لايفصلها عنها سوى شارع يمتد شمال شرق مدينة الموصل القديمة وهي تقابل الميدان وتمتد من قلعة (باش طابيا) الى باب المشرعة الذي يؤدي الى النهر[٢] فقد اهتم بعمارتها فجلب اليها امهر المعماريين والمهندسين والصناع والحرفين والنقاشين والمصورين والمزخرفين والخطاطين والمزوقين والمذهبين، فاحكم عمارتها وقام بتحصينها واحاطها بالبساتين والمزارع وجعل فيها نافورات يتدفق منها المياه حول برك وجلب اليها انواعاً

(٢) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٦، ج١٢، ص١٢٢، ١٤٠؛ابن العبري، غريغوريوس ابو الفرج: تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق اللبنانية، مجلد ٤٩، ص٧٣٩؛الازدي: المصدر السابق، ص ٢٨٥؛الرويشدي: المصدر السابق، ص ٥؛سلطان، طارق فتحي: التاريخ الإسلامي في العصر العباسي، مطابع دار ابن الاثير في جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص١٦٥.

(١) الازدي: المصدر السابق، ص ٢٥٧، ٢٧٧؛ الديوه جي، سعيد: الموصل في العهد الاتابكي، ص ١١٧-١١٨؛ النعيمي: المصدر السابق، ص ١١٠؛ابن الاثير: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، ص ٨٣، ١٧٧؛الرويشدي؛المصدر السابق، ص ١٥٥، ١٥٧.

من الطيور النادرة والحيوانات الغريبة واخذت تدعى بـــ(الجوسق البدري) و(الجوسق المحروس) و (دار السلامة) الى جانب تسميتها بـــ(دور المملكة) وقد وصفها الشعراء والكتاب فاسهبوا في وصفها[١] وقد استعادت دور المملكة في عهد الملك بدر الدين لؤلؤ حتى انها أصبحت من أهم مراكز الحكم ومقراتها فدعيت بـــ(الدار السلطانية)، ولم تكن هذه الدور مقسمة وفق نظام اداري متطور كما كان على عهد الخلافة العباسية بل كان وفق نظام إداري محدود خاص بادارة مدينة الموصل، اعتمد على ما كان متبعا على عهد أمراء الدولة الأتابكية، فابقى على تنظيماتها التي كانت سائدة واحتفظ بالوظائف المهمة والضرورية كمنصب الوزير ونوابه والامراء والولاة والقضاة ورئيس الديوان وكتاب الانشاء والبريد والرسائل والوظائف المالية وخزانة الدولة، فيما الغى وظائف عديدة ترتبط بديوان الجند[٢] وافرد له ديوانا خاصا عرف بديوان الكفاية ضم جميع صنوف الجيش ووظائفهم لحقه بـــ(دور المملكة)، التي كانت عبارة عن قصر واسع وكبير يظم دورا عدة مقسمة كلا حسب مهامه ووظائفه الادارية المدنية والسياسية والعسكرية، كما ان هذه الدار كانت خاصة للملك بدر الدين لؤلؤ واسرته وافراد حاشيته، الى جانب العديد من المهام والوظائف الاخرى التي كان

---

(٢) ابن الشعار، ابو البركات كمال الدين: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، (عقـــود الجمان)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٣٢٤؛ابن القلانـــسي: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيـــروت، ١٩٠٨، ص ٢٨٦؛ابـــن خلكـــان، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٦؛ابن جبير: رحلة ابن جبيـــر، ص ٢١٠؛ابـــن بطوطـــة: تحفة النظارفي غرائب الانصار، ج١، ص٢٣٥؛ المقدسي: الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص٣٣؛ابن الاثير: التـــاريخ البـــاهر فـــي الدولـــة الاتابكيـــة، ص١٣٩، ١٨٦، ١٩٨، ٢٠١؛ابن الاثير: الكامل في التـــاريخ، ج ٤، ص ٤٤٥، ج١٢، ص ١٣٧.

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣٣٧؛ابن كثيـــر: البدايـــة والنهايـــة، ج ١٣، ص ٢١٤؛ابن الاثير: التأريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، ص ١٩٨؛ابن الاثير: الكامل فـــي التاريخ ، ج ١٢، ص١٣٧–١٣٨؛الرويشدي: المصدر السابق، ص ١٥٤–١٥٦.

يقوم بها بدر الدين لؤلؤ، إذ ورد انه كان يجلس فيها ليدير شؤون الحكم ويستقبل الوفود ويرسل البعوث ويجتمع بالقادة والأمراء وكبار وموظفيه، وينظر في شكاوى الناس ومظالمهم حيث كان الناس يأتون الى (دور المملكة)لكشف المظلمات، كما ورد أن بدر الدين لؤلؤ قد اسكن رسلا من المغول في بيت يقال له (ثوين) كان خاصا للملك بدر الدين لاستقبال الوفود واقامتهم وهو من ملحقات (دور المملكة) [١] ووصفت الموصل في عهده على انها مدينة عتيقة فخمة حصينة قد طالت صحبتها للزمن فاخذت اهبة الاستعداد لحوادث الفتن، فهي شديدة الامتناع عليها سور محكم البناء مشيد البروج، وقيل ان بلد الموصل عظيم لا يتحصل منه شيء بالمحاصرة لمناعتها [٢] .

(دور الإمارة في عهود السيطرة الاجنبية)

وبعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد وانتهاء حكم الأتابكة في الموصل بعد تعرضها لابشع هجمة في التاريخ تمثلت بالغزو المغولي سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م) واجتياح المدينة من جميع جهاتها، فدمرت حصونها وقلاعها ودكت اسوارها وخرب معمورها وهجرت معظم احيائها وأسواقها، وأهملت مقراتها ودواوينها ومجالس كبار موظفيها وقادتها[٣]، وغدت (دور المملكة)

(٢) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في أُمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الوهاب، دمشق، ١٩٦٢، ج٢، ص٧٢.

(٣) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ٢١٠؛ابن بطوطة: تحفة النظارفي غرائب الانصار، ج١، ص٢٣٥؛المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص٣٣؛الرويشدي: المصدر السابق، ص ١٤٦.

(١) الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين أحمد بن محمد: دول الإسلام، ج٢، دار التراث الإسلامي، قطر، ص١٦٦؛ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٣٢، ج١، ص ٥٢، ٢٣٧، ج٢، ٣٢٥؛العمري، ياسين بن خير الله الخطيب: زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، حققه عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٤، ص ٣١٤؛علي، علي شاكر: تاريخ العراق في العهد العثماني، بغداد، ١٩٨٥، ص١٩؛الدراجي: المصدر السابق، ص ٦.

انقاضا لم يبق من آثار بنائها وعمارتها سوى مخلفات اثرية لعناصر معمارية وفنية تمثلت بجدار شاهق مرتفع يشرف على نهر دجلة، وايوانين قائمين لاتزال اثار نقوشهما بارزة الى يومنا هذا مؤلفة من كتابات وزخارف وأسماء والقاب لملك الموصل بدر الدين لؤلؤ عفَا عليها الزمن[١]، فأخذت مدينة الموصل شكلا جديدا في رسم خارطتها الإدارية والمعمارية بعد انتقال مقر الحكم فيها من قلعة باش طابيا الذي سبق ان اتخذه الأتابكة المقر الرسمي للدولة الأتابكية، فأنشأ المغول مقراتهم الرسمية ضمن المنطقة الممتدة من محلة حمام السراي عند رأس الجسر القديم قرب الميدان شرقا وامتداده الى مركز المدينة عند محلة حوش الخان والسوق الصغير مرورا بمحلة السرجخانة وزقاق الحصن المؤدي الى الجامع الكبير وانتهاء بمحلة جهارسوق ومحلة الجولاق عند منطقة الساعة حيث اتخذ الملوك والأمراء المغول الايلخانيون من هذا المكان حصنا لهم أقاموا عليه سراي الحكومة ومقر الجيش ودواوين الدولة ودوائرها المدنية والعسكرية طيلة فترة حكمهم، وما ان انتهى حكم المغول الايلخانيين حتى بدأ عهد جديد بغزو المغول الجلائريين (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) الذين لم يكونوا اوفر حظا من سابقيهم من الايلخانيين الذين اعتمدوا على ما كان فيها من مواقع ادارية وسياسية وعسكرية ليقيموا عليها مقراتهم ومراكز حكمهم، بالإضافة الى غزوات تيمورلنك المتكررة لمدينة الموصل ومقراتها الرسمية التي دمر معظمها نتيجة لجهل وتخلف المغول التيموريين وجيوشهم في ميدان الحضارة والمدنية والعمران. الى جانب الأساليب الوحشية التي اتبعها الغزاة من نهب وقتل وسلب وتدمير وتخريب ما كانوا يجدونه عامرا أمامهم بدأً بـ(دور الامارة) ومقراتها وما اشتملت عليه من دواوين وسجلات ووثائق، فضلا عن الصراعات المتكررة

(٢) باقر، سفر(طه، فؤاد): المرشد الى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثالثة، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٦، ص ٢١–٢٣؛الصوفي: احمد: خطط الموصل، مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٥٣ ، ص ٤–٥؛الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص ١٢٨–١٢٩؛الصائغ: تاريخ الموصل، ج١، ص ٢١٨؛جرجيس: المصدر السابق، ص ٣٧؛سيوفي: المصدر السابق، ص ١٤٠.

والمستمرة بين المغول الايلخانيين والتيموريين وصراعاتهم الخارجية مع الاقوام التركمان من القره قوينلو والآق قوينلو وما اتصفوا به من تخلف وبداوة. وما أظهروه لهم من حقد دفين لمدينة الموصل وشعبها ومقدراتها وخيراتها وتراثها. حتى انهم سعوا الى أتباع إجراءات غريبة في نقل العاملين في دور الامارة والحكم من أصحاب الحرف والمهن والمهرة والموهوبين من نقاشين ومزخرفين ومعماريين ومهندسين وتهجيرهم قسرا كأسرى يعملون في مقراتهم الحكومية وبلاطات ملوكهم وامرائهم وخاناتهم وقاداتهم في تبريز وسمرقند[1]

(دور الامارة في العصر العثماني):

نتيجة للانتصارات الباهرة التي حققها سلاطين الدولة العثمانية وامرائها في مواجهاتهم المتكررة مع الفرس وصراعاتهم المستمرة بغية الحصول على موطء قدم لهم في البلاد العربية والإسلامية عامة والعراق خاصة بأقسامه ومناطقه كافة وما نتج عنه من إعلان الحكم العثماني الرسمي في منطقة الجزيرة والموصل واعتمادها القاعدة السياسية والادارية للدولة العثماني في العراق منتصف عام (٩٢٢هـ/١٥١٦م)، سعت الحكومة العثمانية الى تقسيم العراق الى أربع ولايات رئيسية كانت ولاية الموصل احدى أبرز وأهم تلك الولايات الى جانب ولايات كلٍ من بغداد والبصرة وشهرزور، فاخذت ولاية الموصل رعاية واهتمام الدولة العثمانية واصبحت منذ ذلك الحين تتمتع بمكانة سياسية وإدارية متميزة، فاسندت لها ادارة منطقة الجزيرة والموصل وسناجقها واصبحت المقر الرسمي لامير الجزيرة والموصل وماحولها، وانشات فيها مقرات الدولة ودواوينها واصبحت سراي الحكم والدولة مرادفة لـ(دور الامارة) وتحمل وظائفها ومهامها كما اصبحت تمثل المسكن

(١) الحسو، احمد عبد الله: الواقع الحضاري في الموصل في عهد السيطرة المغولية الايلخاني والجلائري، موسوعة الموصل الحضارية، ج٢، الموصل، ١٩٩٢، ص٢٥٦، ٢٦٢- ٢٦٥؛ابن الفوطي: المصدر السابق، ص٣٤٦- ٣٤٧، قداوي، علاء محمود، علي شاكر: دور الموصل والجزيرة في مواجهة التحدي المغولي، مجلة مورد، ع٢ مجلد ٢٣، ١٩٨٥، ص٤٥- ٤٦؛العسقلاني، الامام شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي: انباء الغمر بابناء العمر في التاريخ، حيدر آباد- الدكن ، مطابع مجلس المعارف العثمانية، ج٢، ص٢٥٣.

الشخصي لحاكم المدينة ومدبر امورها، فضلا عن كونها المقر الرسمي لوالي المدينة وقادته وكبار موظفيه واعوانه ومستشاريه، فضلا عن كونها كانت تمثل قصر السلطان وبلاط الحكم، واصبحت فيما بعد اصطلاحا، يطلق على دار الحكم ومقر ادارتها واشتهرت خلال العصر العثماني بالدفتر خانه [١] كما اصبحت تمثل المقر الرسمي لسجلات المدينة ودواوينها المدنية والعسكرية والدينية[٢]وقد تطورت فكرة انشاء دور الامارة ودواينها مع تطور العصور العربية والاسلامية ابان عهد الدولة العثمانية فاخذت تطلق على مقر الوظائف ومجالسها في معظم المدن الاسلامية واشتهرت الوظائف المدنية بوظائف الاقلام، فيما عرفت الوظائف العسكرية منها بوظائف السيوف[٣]واخذت تتمتع بمكانة متميزة لدى الامراء والحكام والسلاطين واصبحت تمثل مركز الدولة الاسلامية ودوائرها المدنية والعسكرية وهكذا اصبحت (دور الامارة) على مر العصور العربية والاسلامية تمثل المقر الرسمي لسجلات المدينة ودواوينها الدينية والمدنية والسياسية والعسكرية والمالية والضريبية[٤] كما اصبحت تضم مجالس أعيان المدينة وكبار موظفيها ومقر اقامتهم ومنهم الوالي والذي يكون عادة بمنصب وزير قي الدولة الإسلامية ويعين بامر الخليفة مباشرة او يعزله، ومن ثم فهو المسؤول أمامه عن ادارة الامصار والمدن المحررة بكافة مؤسساتها الإدارية التابعة لها التي تساعده في تطبيق النظام وتنفيذ القوانين الخاصة في الادارة والحكم، والقاضي(مسؤول الاحكام العدلية والشرعية) ورئيس

---

(١) فريد بك، محمد: تاريخ الدولة العثمانية، ط٢، القاهرة، ١٨٩٦، ص ٢٣؛الانسي ، محمد علي ، قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات ، ص٩٢، العزاوي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٠٣؛القصيري: أضواء على التراث الحضاري المعماري الاسلامي في العراق، ص١٣٧–١٣٨.

(٢) الديوه جي: بحث في تراث الموصل ، ص١٢٢–١٢٣؛الربيعي: المصدر السابق، ص ٤٢، ٤٣.

(٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٩٩؛القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص ٩٠؛؛الديوه جي، سعيد، بحث في تراث الموصل، ص١٢٢–١٢٣.

(٤) الرويشدي، سوادي عبد محمد، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، ط١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١، ص١٥٥، الربيعي، المصدر السابق، ص٤٣

التشريفات(احتشامات اغاسي) والمحتسب (احتسابي اغاسي)وكاتب الرسائل الديوانية(المكتوبجي) وحامل اختام الولاية (المهردار) وامين صندوق الولاية(الخزنة دار) ومسؤل الامور المالية(الدفتردار) ورئيس الشرطة وقائدها(الصوباشي) والكتخدا (مختار المحلة والحي) ورئيس البوابين، الى جانب العديد من موظفي الادارة والخدمة من الحرس والجند والعاملين في إصطبل جياد الوالي وقواده [١] وهكذا اصبحت السراي تمثل مسكنا لوالي المدينة ومقربيه وقادته[٢] كونها تمثل مركز القيادة والادارة فضلا عن كونها تمثل المقر الرسمي للممثل الخليفة ومسكنه في المدينة ومركز ادارتها ودواينها وسجلاتها وبيت المال وخراجها[٣] وقد تطورت فكرة انشائها واخذت تطلق على مقر الوظائف ومجالسها في معظم المدن الاسلامية واصبحت تضم الوظائف والمهام الادارية والمدنية والديوانية والعسكرية والدينية واشتهرت بوظائف الأقلام المدنية منها فيما عرفت العسكرية منها بوظائف السيوف[٤] وأصبحت تتمتع بمكانة متميزة لدى سلاطين الدولة العثمانية وامرائها وأصبحت تمثل مركز الدولة العثمانية ودوائرها المدنية والعسكرية واشتهرت في مدينة الموصل بقرة سراي اي (السراي الاسود) [٥] .

---

(١) القصيري، اعتماد يوسف: أضواء على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في العراق، ص ١٣٨؛العابد، صالح محمد: عهد الحكم العثماني الاول، ضمن بحوث كتاب العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٣، ص ٥٤٧؛اليوزبكي والجمعة: المصدر السابق، ص١٢٩، ٣٧٩؛محمد: المصدر السابق، ص ٧٦-٧٧؛ الربيعي، المصدر السابق، ص٤٣؛ السلمان: المصدر السابق، ص١٦٣.

(٢) **الطائي ، ذنون يونس ، مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني ، تونس ، ٢٠٠٤ ، ص٢٢١؛.**

(٣) البلاذري: فتوح البلدان ، ص٣٢٧ ، الازدي: المصدر السابق، ص١٣٣-٢٢٧ ، الراوي: المصدر السابق ، ص١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٢.

(٤) القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ج٣ ، ١٩١٧ ، ص٤٦٨، ٤٨٩ ، الرويشدي ، المصدر السابق ، ص١٥٦.

(٥) الصوفي، احمد: الاثار والمباني العربية الاسلامية في الموصل، حلب، ١٩٤٠، ص١١٩؛عيسى سلمان وآخرون: العمارات العربية الاسلامية في العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٢، ص٦٣-٦٩؛ذنون، يوسف: دراسات جديدة لكتابات الموصل الاثرية، مجلة سومر، مجلد ١-٢، ١٩٦٧، ص٢٢٥؛الديوة جي: بحث في تراث الموصل، ص١٢٩؛الصوفي: خطط الموصل، ص ٢٨.

كما اشتهرت في العديد من الولايات العثمانية بالسراي اوالسرايات[١]

والكوشوك وهي مرادفة للقصر والجوسق [٢]، حيث وردت اشارة تؤكد ان والي بغداد بكتاش خان الفارسي الذي انشا سراي بغداد ابان فترة الاحتلال الفارسي الصفوي للمدينة ثم عمره فيما بعد الوالي العثماني سليمان باشا الكبير[٣].

لا سيما وان سلاطين الدولة وامرائها كانوا يولون اهتماما كبيرا لسرايات الحكومة ومقراتهم الرسمية، إذ وردت اشارة تؤكد بأن السلطان العثماني مراد الاول قد انشا اول سراي حكم عثماني في اوربا منذ عام ٧٦١هـ/١٣٦١م عندما اتخذ مدينة ادريانوبل (ادرنة) ٧٥٣هـ/١٣٥٣م العاصمة الأوربية للدولة العثمانية وجعله من الفخامة والبهاء ما يليق بسلطانه [٤]، كما انشا السلطان العثماني سليمان خان بن سليم الاول اقدم سراي حكم لا تزال اثاره شاخصة في مدينة استانبول منذ عام ٩٤٥-٩٧٥هـ/١٥٢٦-١٥٦٦م على انقاض السراي العثماني القديم الذي سبق إنشاؤه بعد فتح القسطنطينية واسقاط الدولة البيزنطية ٨٤٥هـ/١٤٥٣م [٥] واخذ عنه فيما بعد سياسة تقليد انشاء سرايات الدولة ومقراتها في كافة المدن الايالات

---

(١) السراي وجمعها سرايات، وهي لفظة تركية وتعني القصر والمسكن الكبيرة في اللغة العربية ، ويراد بها مقر الوزارة والولاية والحكومة كما شاعت في العصر العثماني واطلقت على قصر الباشا وسراي الوالي، الانسي، محمد علي، قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، ص٩٢؛البكري، حازم: دراسات في الالفاظ والموروثات الموصلية، ط٢، قسم٢، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٠٠٩، ص ٤٤٨؛العزاوي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٠٣؛القصيري: أضواء على التراث الحضاري المعماري الاسلامي في العراق، ص١٣٨.

(٢) الكوشوك: لفظة فارسية يراد بها القصر والسراي والبلاط ودار الحكم، وقد اطلقت على المقرات الرسمية لأمراء الدولة الصفوية التي أنشأت خلال فترة حكمهم للبلاد منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر للميلاد حيث انتشرت في اسيا الصغرى وبلاد فارس والعراق، كونيل ارنست، الفن الاسلامي، ترجمة احمد موسى، در صادر، بيروت، ١٩٦٦، ص١٦٧؛الدراجي: المصدر السابق، ص١٧.

(٣) الدراجي ، المصدر السابق ، ص١٦-١٧ ، العزاوي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص١٤٨.

(٤) كونيل ، المصدر السابق ، ص١٦٧.

(٥) الفاروقي ، اسماعيل راجي ولويس لمياء ، اطلس الحضارة الاسلامية ، ط١ ترجمة: د. عبد الواحد لؤلؤة ، مراجعة د. رياض نور ، الرياض ، ١٩٩٨ ، ص٣٢٣-٣٢٤.

العثمانية في البلاد العربية والإسلامية[١]بما فيه مدينة الموصل على خلفية اعلان الحكم العثماني الرسمي في البلاد والحاقها رسميا بالعرش العثماني مقره استانبول، بعد اعلان مدينة الموصل ولاية عثمانية من الدرجة الثالثة واحدى اكبر ثلاث ولايات رئيسية في العراق بعد مدن بغداد والبصرة [٢] حيث جرى انشاء مقر رسمي للدولة العثمانية وولاتها في مدينة الموصل بعد انشاء القلعة الداخلية الشهيرة بـــ(ايج قلعة) سنة ١٠٣٥هـــ/١٦٢٥م بجهود حثيثة من والي الموصل بكر باشا بن اسماعيل بن يونس باشا الموصلي الذي أنشأ اقدم سراي عثماني في المدينة، حيث اتخذ الولاة العثمانيون من القلعة الداخلية مقرا لحكمهم نقلوا اليها سجلاتهم ودواينهم ومقر ادارتهم ومجالس وكبار موظفيهم على اختلاف وظائفهم ومهامهم المدنية والعسكرية والادارية، واضحت المقر الرسمي لوالي ومسكنه الشخصي كبار مساعديه ومستشاريه، مؤكدا ذلك الرحالة الفرنسي تافرنيه الذي زار المدينة ١٠٥٤هـــ/١٦٤٤م[٣].

ثم نقل فيما بعد مقر سراي الحكم ودواوينها وبكافة دوائرها وسجلاتها الى موقع جديد خارج القلعة الداخلية عند منطقة باب السراي ضمن بناية مستقلة ذات طابقين شغلت لتكون مقراً لدواوين الدولة وسراي الحكم فضلا عن كونها المقر الرسمي لوالي المدينة ومساعديه وقواده تضم جميع دوائر المدينة الإدارية والسياسية والعسكرية والخدمية في موضع يقع عند الجزء الجنوبي الشرقي من مدينة الموصل القديمة فوق الأرض المشيد عليها الان مركز شرطة السراي ومصرف الرافدين عند ساحة الصقور سابقا بجوار خان المفتي وسط اسواق الموصل القديمة وقد أكد ذلك الأب دومنيكولنزا الذي زار المدينة سنة ١١٧١هـــ/١٧٥٧م[٤] والرحالة

---

(١) لامب ، هارولد ، سلطان الشرق العظيم سليمان القـــانوني ، ١٥٢٩-١٥٦٦م ، ترجمـــة شـــكري محمود نديم ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص٤١ ، ٢٢٢.

(٢) بيات ، المصدر السابق ، ص٥٠ ، الرويشدي ، المصدر السابق ، ص٩٩-١٠٠.

(٣) تافرنيه ، العراق في القرن السابع عشر ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ، ١٩٤٤ ، ص١٥ ، رؤوف ، المصدر السابق ، ص٢٠-٣٠، ٣٤٩؛الطائي: المصدر السابق، ص ٢٢١.

(٤) لانزا، دومنيكو: الموصل في الجيل الثامن عشر حسب مذكرات دومنيكو لانزا، عربها عن النص الايطالي القس روفائيل بيداويد ، الموصـــل ، ١٩٥٣، ص ٢١-٣٠، ٥٤٧؛الطـــائي: المـــصدر السابق، ص ٢٢١-٢٢٢.

نيبور الذي زار المدينة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م[١] والرحالة بكنكهام الذي زار المدينة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م[٢].

وخلال فترة الحكم المحلي المتمثلة بالاسرة الجليلية اهتم حكام الموصل وولاتها بمراكز الحكم والقيادة فسعوا الى تجميل مقراتهم ومراكز حكمهم التي اقامها قرب سور الموصل عند الجزء الجنوبي لمدينة الموصل القديمة قرب باب لكش وهو بناء معماري كبير ذو مساحة واسعة تتالف من (٢٠) حجرة وغرفة طول كل منها نحو (٨) أمتار موزعة على طوابق المبنى السفلي والعلوي[٣].

ثم نقلت سراي الحكم ومقرات المدينة بكافة مؤسساتها ودوائرها ودواوينها وسجلاتها وموظيفها الى موقع خارج سور الموصل في الربض الأسفل عند الجزء الجنوبي من مدينة الموصل القديمة على حافة نهر دجلة ضمن بنايات الدولة ومؤسساتها الرسمية التي اشتهرت بـ(القشلة) [٤] بقسميها المدني والعسكري والتي انشاءها والي الموصل الباشا محمد اينجه البيرقدار(١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) بعد اعلان الحكم الرسمي المباشر للدولة العثمانية في المدينة، حيث وضع امامه عدة مشاريع

---

(١) نيبور ، كارستن ، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمة محمد حسين الامين ، شركة دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ١٠٦؛الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص ٦٠، ١٣٨.

(٢) بكنكهام ، جيمس ، رحلتي الى العراق ، ترجمة سليم طه التكريتي ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص٥٩-٦١؛الطائي: المصدر السابق، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٣) رؤوف: المصدر السابق، ص ٣٤٩؛الديوه جي: المصدر السابق، ص ١٣٨؛الطائي: المصدر السابق، ص ٢٢١.

(٤) القشلة: جمعها قشلات وقد وردت في بعض المصادر بقشلاق وهي لفظة تركية معناها المشتى والمبنى الكبير لايواء الجند وقد اتخذ مركزا رسميا في عهد الدولة العثمانية ليكون مقرا لوالي المدينة وكبار موظفيه ودواوينه ، وتتالف من قسمين كل منها يتالف من طابقين يشغل عدة وحدات بنائية من غرف وقاعات حوت دوائر وسجلاتها الادارية والمدينة والخدمية الى جانب دوائره العسكرية ، العمري ، منية الادباء ، ص٢٩٣-٢٩٤ ، الديوه جي ، بحث في تراث الموصل ، ص١٢٧-١٣٧؛الصائغ ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣١٣.

اصلاحية وادارية في المدينة، فجمع وجهاء المدينة واعيانها من العلماء والفقهاء والتجار والموسرين فيها وطلب منهم المساهمة بمصاريف انشاء دور الدولة ومقراتها الادارية والمدنية والعسكرية، كما طلب الباشا محمد اينجة البيرقدار من القائد الالماني (فون مولتكة) اثناء وجوده في مدينة الموصل، طلب منه ان يضع له مخططا لانشاء المؤسسات الخاصة بدوائر الدولة ومقراتها السياسية والادارية والعسكرية، ونح في ذلك وعرفت منذ ذلك الحين بـــ(القشلة) وتم بناؤها بقسميها القشلة المدنية والقشلة العسكرية، كما تم انشاء على مقربة منها ما عرف (الطوب خانة) مصانع السلاح والذخيرة الخاصة بمدينة الموصل، لا تزال بناية القشلة القديمة تحتل مكانة متميزة في الجانبين العسكري والاداري في مدينة الموصل والتي تعد من املاك الدولة ومبانيها الرسمية الى وقتنا الحاضر [1].

(١) الجميل ، سيار كوكب ، الموصل من نهاية الحكم الجليلي الى الادارة المباشرة ، موسوعة الموصل الحضارية ، الموصل ، ج٤ ، ١٩٩٢ ، ص٧٩؛الصائغ ، المصدر الـــسابق ، ج١ ، ص٣١٣ – ٣١٤ ، الطائي ، المـــصدر الـــسابق ، ص٢٢١ ، ٢٢٣؛العمـــري، منيـــة الادبـــاء ، ص٢٩٣– ٢٩٤؛الديوه جي، بحث في تراث الموصل، ص١٢٧–١٣٧؛العلي، صالح احمد: ادارة العـــراق، كتاب العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص ٣٣١؛حميد والعبيدي: الفنون العربية الاسلامية، ص ٥٣.

، A SHORT ACCOUNT OF Early Muslim Architecture،K. A. CRESWELL .
، ٣٤، PHOTO، ١٩٥٨، First published،PUBLISHED BY PENGUIN BOOKS
١٧٩١٩٣، ١٧١، ٥٢، ٥١،٣٥

Architectural Planning of in Mosul during the Islamic Age to the End of Ottoman One

Lect.Dr.Akram Mohammad yahya

Abstract

Establishing (Government) and planning them are considered of the first architectural works that accompanied the spread of Islam in and out of the Arabian Peninsula. Thus، they became one of the most significant axes of planning the Islamic city and expanding its architectures. As it was first planning the mosque and then establishing office at a neighbor place in the city centre at a distinct and fortified locations. It has taken its name (castle of Government) since the early Islamic era and it has been known as (Qasr Al-Emarah) since the era of the ٢nd caliph Omar bin Al-Khattab to be a followed as tradition at all cities and countries as a result of the Islamic Liberations and that expanded to free Yemen، Levant and Egypt besides all Iraqi cities، especially Mosul city (the subject matter) in which establishing and planning them drew a great attention since the beginning of the Islamic liberation in (١٦ A. H. – ٦٣٧A. D.) at the era of Omar bin Al-Khattab who established، in which، the first at the Islamic era was near the mosque on the hill of Qulaia'at over looking at Tigris. It witnessed a considerable development in its architectures and the style of their planning during the following Islamic eras. Thus its role increased greater and its area expanded. Its name diversified with its locations. In which، houses and palaces were established to perform the functions and tasks of office of government which took the characteristic and name of the palace (Qassr). Its remains are still observed with its unique location at the west bank of Tigris، at the eastern north of old Mosul city near the old castle of Mosul (Bashttabya) and shrine of Imam Hassan. The political and administrative role of this castle increased during the Arab and Islamic eras to represent the house of the governor (Wali)، his family، entourage and relatives beside being the official headquarter of state administration، records

and staff of all civil، political and military tasks. Its role increased after the fall of Arab caliphate and the appearance of foreign governments، especially at the era of Ottoman state .